الفرج ولكل عسر يسر ولكل بداية نهاية والى هذا اشار الشيخ
عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فا
سد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكره من كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله
وتسعد في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري
لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها
حال من الشواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل
الظرف اعني لها يعني ان لها في نفسها علامات دالة على
نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى
انه لا يحصل كثرة بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثانيا
وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع وفيه اضافة
حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعى تأنيث اجرع قصرها للضرورة وهي ارض
ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل

والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه
وقوله فانت بمرأى اي بحيث اراه واسمع قوله
كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت
بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد
ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا
من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ
بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر
والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في
التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها واما
الفصاحة في المتكلم فملكة وهي كيفية راسخة في النفس
والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا
يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج
بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي ا
القسمة نحو الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة

Copyright © King Saud University